# 7نوفمبر ..عيد ميلاد المناضل الراحل عبدالباري قاسم

## نبذة عن حياته

ولد في حارة حسين بكريتر، بمدينة عدن في 7 نوفمبر 1926.
اكمل تعليمه الأساسي في مدارس مدينة عدن.
عمل مدرساً في مدرسة النهضة بالشيخ عثمان في أواخر الاربعينيات ومطلع خمسينات القرن الماضي، ثم هاجر إلى المملكة العربية السعودية.
شارك في فرق المتطوعين للدفاع عن فلسطين (1948) وللدفاع عن مصر من العدوان الثلاثي (1956).
أحد مؤسسي حركة القوميين العرب والجبهة القومية لاحقا لتحرير الجنوب المحتل.
المسئول التنظيمي للجبهة القومية في المناطق الوسطى لودر – العواذل (1967) ثم في حضرموت (1969).
مؤسس واول رئيس مجلس إدارة وتحرير لصحيفة 14اكتوبر اليومية الصادرة بعدن.
وزيراً للثقافة والارشاد ووزيراً للتربية والتعليم بالوكالة (1969).
سفيراً مفوضاً فوق العادة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الصومال، وسفيراً غير مقيم في كينيا وتنزانيا (1970 – 1973).استشهد في حادثة تفجير طائرة الدبلوماسيين في 30 أبريل 1973.
أب لسبعة (5 أبنا وبنتين).

# بهم يكتمل الحلم

■ علي ناصر محمد

كان الجيل الذي ينتمي إليه الشهيد عبدالباري قاسم له أهميته التي لا يتطرق إليها الشك في حياة الوطن وحياة الثورة ولي الشرف أنني حظيت بشرف الإنتماء إلى هذا الجيل. وقد عرفت الشهيد عبدالباري قاسم قبل أن ألتقيه عن طريق أخيه الشهيد نورالدين قاسم الذي كان من المؤسسين لحركة القوميين العرب في اليمن. وكان الاثنان ينتميان إلى ذلك الجيل من المثقفين الرواد الذين كان لهم دور مشهود وأهميتهم المعترف بها. وقد عرفت نورالدين قاسم في عدن حيث كان المسؤول التثقيفي لخلية سرية من أبناء المحميات، وكنت عضواً فيها، فقد كان يقرأ لنا تعاميم الحركة وبلاغاتها، ودراسات وملخصات لكتب ساهمت في تعميق وعينا الوطني والسياسي في تلك السنوات التي مهدت لخياراتنا السياسية والوطنية اللاحقة. وكان نور الدين مثقفاً لامعاً ويتمتع بقدرة ملحوظة على الإقناع وكنت معجباً به وبقدراته تلك.

أما الشهيد عبدالباري قاسم، فقد تعرفت إليه وجهاً لوجه، لأول مرة في مدينة تعز، كان ذلك بعد قيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر 1963م بوقت قصير. وكان المرحوم يومها المسؤول عن إعلام الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل، ويشرف على إصدار نشرة "التحرير" والبرامج التي توجهها الثورة عبر إذاعتي صنعاء وتعز وإذاعة "صوت العرب" من القاهرة. وكانت تلك البرامج، بالإضافة، إلى إشرافة المباشر على تحرير البلاغات والبيانات الصادرة عن الجبهة القومية في تعز وخاصة ما يتعلق منها بالعمليات العسكرية ضد جنود الاحتلال البريطاني، تدل على أن وراءها عقلاً إعلامياً فذاً، وقد استطاع عبر حس مسؤول ومتابع للأحداث والتطورات اليومية المتلاحقة التي تصنعها الثورة وبطولات الثوار وصمود الجماهير من إيصال صوت الثورة إلى كل المحافل العربية والدولية وإلى الرأي العام المحلي والعربي والدولي على حد سواء. وكان يدرك العلاقة بين الثورة والجماهير ويحاول عبر هذه البلاغات والبيانات أن يجعل الصلة بينها مستمرة وموثوقة. وكان عبدالباري قاسم واحداً من أبرز قياديي الجبهة القومية ثقافة وأكثرهم نضجاً ووعياً، ويؤمن إيماناً راسخاً بأن ذلك الحلم الجميل الذي يؤمن به الشعب في الحرية والإستقلال والوحدة سوف يتحقق. وقد عاش حلم تحقيق الحرية والإستقلال في حياته التي إنطفأت بسرعة قبل أن يرى تحقيق حلمه الأكبر في إعادة تحقيق الوحدة اليمنية.

لقد حظيت بشرف المشاركة في النضال التحرري ضد الإستعمار جنباً إلى جنب مع الشهيد الغالي كل من موقعه، وكان لنا مواقف مشتركة – مع العديد من قيادات وقواعد الجبهة القومية – في رفض الدمج القسري في 13 يناير 1966م والعديد من المواقف، وكان الفقيد يمتلك خبرة واسعة في قيادة العمل السياسي والتنظيمي، وكنت أستمع إليه وهو يحدثني عن تجربته التنظيمية تلك في عاصمة سلطنة القعيطي (المكلا) بحضرموت عندما كان مكلفاً من قبل قيادة الجبهة القومية بذلك العمل. كما تعرفت إليه أكثر عن قرب في القاهرة بعد الدمج حيث تعرضنا لسحب جوازي سفرنا من قبل "السلطات المصرية" ولم يفرج عنها وعن قيادات الجبهة القومية إلا بعد نكسة حزيران – يونيو 1967م حيث عادت معظم القيادات إلى الداخل للمساهمة في إسقاط المناطق وطرد السلاطين في اللحظات التي سبقت ومهدت للإنتصار النهائي وتحقيق الحلم الجميل الذي ناضل من أجله وفي سبيله آلاف المناضلين والشعب بأسره.

وبعد نيل الإستقلال الوطني الناجز ثمرة النضال العنيد الذي خاضه الشهيد عبدالباري قاسم مع رفاقه المناضلين وبقية أبناء شعبه. وخلال هذه الفترة الأولى سوف يتصدى المرحوم لمهمة الإعلام رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة 14 أكتوبر للطباعة والنشر ورئيساً لتحرير صحيفة (14 أكتوبر) أول جريدة يومية (غير رسمية) تصدر عن سلطة الإستقلال، ثم بعدها وزيراً للثقافة والإعلام بعد خطوة 22 يونيو 1969م، وهنا أيضاً واصل مسيرته مؤمناً بعدالة قضية شعبه في التصدي لتركة الإستعمار من التخلف المريع ومن الفقر والجهل والمرض، والنضال في سبيل تحقيق المستقبل المنشود الذي كان يحلم به الشعب.

وكان وهو يكتب، أو يوجه أجهزة الإعلام لمهامها الجديدة المختلفة يجسد أروع صورة لهذا الرجل الذي فهم الدور الذي تلعبه الكلمة في أصعب الظروف مقتنعاً بضرورة حشد الرأي العام المحلي لتحقيق المهام الجديدة المنتصبة أمامه بعد الإستقلال مثلما كان يحشد هذا الرأي العام خلف الثورة وكفاح المقاتلين خلال سنوات حرب التحرير الوطني، ويحشد التضامن للثورة من الرأي العام العربي والدولي، مؤمناً بأن الكلمة الحرة تساوي في قوتها طلقة الرصاصة.

ولقد شاء القدر أن يختطف منا عبدالباري قاسم في حادث الطائرة المشؤوم وهو يتمتع بكامل حيويته وعطائه مع كوكبه من خيرة المناضلين، وقد القى علينا ذلك نحن أهله ورفاقه مشاعر الحزن التي أستولت علينا في لحظة مأساوية حزينة وثقيلة على القلب، لكن لم يلق على نفوسنا مشاعر الإحباط التي لو أستولت علينا للحظة واحدة لما تمكنا من مواصلة المسيرة، وحمل المشعل والراية التي تركها الشهيد ورفاقه أمانة في أعناقنا. وكان فقدهم حقاً خسارة للثورة والوطن، فربما لو ظلوا بيننا أحياء، كنا أكثر قدرة على تحمل ما حملته إلينا الأيام من مصاعب وتعقيدات، كنا حقاً في أمس الحاجة إلى خبرتهم ونضجهم ومشورتهم لتذليل مصاعب الحياة وأسئلة الحاضر والمستقبل.

لكن تلك هي سنة الكون، وقد شاء القدر أن نفقد الكثير من أبرز وأعز المناضلين في مختلف الظروف، وخلال مراحل الصراع المختلفة، لكن هذه المآسي والكوارث ليست نهاية الطريق، فرغم أحزاننا التي تكاثرت فقد واصل شعبنا مسؤولياته التاريخية ولم يتخل عنها في أي يوم. ورغم قسوة الغياب فإن أجيالاً جديدة حملت ويجب أن تحمل مشاعل الثورة والحرية حتى تحقق للشعب أهدافه، ومن هؤلاء بالطبع أولاد وأبناء الشهداء الذين هم الورثة الشرعيون للنهج العظيم الذي إختطه الآباء، فبهم يكتمل الحلم.

المجد والخلود لشهداء الثورة اليمنية جميعاً،
المجد والخلود لشهداء الأمة العربية،
وباقة ورد عطرة على روح شهيدنا عبدالباري قاسم في ذكرى ميلاده لتزهر في الأرض قمحاً ووروداً ورياحين.

■ الشهيد عبدالباري قاسم يلقي القسم أمام الرئيس سالم ربيع عند توليه منصب وزير الثقافة والإرشاد القومي ووزير التربية والتعليم بالوكالة 1969.

# رجل يمتاز بمواقفه الشجاعة والجريئة

علي السلامي

المناضل عبدالباري قاسم صالح كان رجلاً صدوقاً يمتاز بصدقه ومواقفه الشجاعة والجريئة. جمعتني به لقاءات وطنية كثيرة، كان آخرها إنضمامه إلى فرع حركة القوميين العرب في عام 1963 في عدن. ثم عضو في المجلس المركزي للجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل الذي تكون في شهر يونيو عام 1964 في مدينة تعز. والذي يعتبر القيادة العليا للكفاح المسلح ضد الإستعمار في الجنوب سابقاً.

كان متخصصاً في شؤون الإعلام والثقافة في القيادة العليا للجبهة القومية أثناء الكفاح المسلح، بجانب أخوانه المتخصصين في هذا المجال، وكان ينبوعاً لا ينقطع ولا ينضب فيه.

كان مرحاً في أوقات المرح وجاداً في أوقات الجد، يتحمل المسؤلية بكل جدية وإخلاص. لا يلين ولا يتهاون في تنفيذ أية مهمة توكل إليه، إنه من الرجال الذين تفخر بهم الحركة الوطنية في اليمن.

كان بيته مفتوحاً لحل كل المنازعات والمشاكل التي كانت تحصل في صفوف الكفاح المسلح في مدينة تعز. وكان دائماً يدعو إلى لم شمل المناضلين والتغاضي عن الخلافات الجانبية البسيطة. إنه يبتسم للصعاب دائماً.

لقد شهد بيته المتواضع في تعز تلك الاجتماعات الهامة التي استمرت حوالي أسبوع لتقييم الكفاح المسلح والعمل في جبهات القتال في أواخر عام 1965 والتي حضرها قادة جبهات القتال والقيادات الأخرى والتي كانت تعقد برئاسة علي أحمد السلامي. والذي كان يحضرها المناضل عبدالباري قاسم ويسهم كثيراً في مداخلاتها.

إنه من المؤمنين الذين عاهدوا الله والشعب على محاربة الظلم والاستبداد ومن أجل انتصار قيم الحق والعدل والاخلاق في المجتمع اليمني. إنه من أجل هذه المواقف كلها ضحى بحياته ومات شهيداً في يوم الثلاثين من أبريل 1973 مع أخوانه الأبرار المؤمنين الذين صنعوا ثورة 14 أكتوبر المجيدة.

الشهيد يصافح الرئيس جمال عبدالناصر

# موقف أكبرت من خلاله الشهيد عبدالباري قاسم

> د. سعيد عبدالخير النوبان

ليست لي سابق معرفة بالشهيد عبدالباري قاسم، لكن جمعنا العمل في وزارة التربية والتعليم (بعد الخطوة التصحيحية – 1969)، إذ عُينت وكيلاً للوزارة، قبيل تشكيل الوزارة بشهر واحد، ثم ظهر إسمه ضمن التشكيل لحقيبة التربية. دخلت مكتبه مع بعض زملاء العمل للتهنئة كما هو المعتاد، فقابلنا جميعاً بابتسامته التي تعودنا عليها، وبشاشة لم نعتدها ممن سبقوه. بعد كلمات المجاملة في مثل هذه المناسبات، شكرنا جميعاً وطلب من الجميع التعاون لإنجاز مهام المرحلة التي عُرفت بها بعدئذ فترة ما بعد الخطوة مباشرة، إنفض الجمع وطلب مني الشهيد البقاء معه.

بدأنا نتناقش حول مستقبل التربية، والتعرف على بعض الأفكار التي تدور في خلده من فهمه برنامج الجبهة القومية، وفلسفة التربية إن كانت قد تبلورت في دورات اللجنة التنفيذية والقيادة العامة. ثم عرجنا على بعض المسائل الآنية المعقدة التي كانت تتراقص في أذهان الكثير من القياديين ومضيهم في تنفيذها في الريف دون مراعاة للإمكانات البشرية أو المادية في تلك الفترة. ومن خلال النقاش أتضح اتفاقنا على وضع برنامج لمشاريع تربوية تضمن تلبية بعض الطموحات ولا تغالي كثيراً حتى تصل الخطوط العامة للسياسة التي ستقرها اللجنة التنفيذية والقيادة العامة في المجال التربوي.

لكن حدث مالم يكن في الحسبان من جانبي على الأقل. فذات يوم وبينما كنا نناقش تفاصيل الهيكل العام للوزارة، ومقترحاً آخر بإدارات التربية في المحافظات، إذا بجرس التلفون يرن. بدأ المتحدث من الجانب الآخر، وظل الشهيد يستمع فقط إما لأنه لا يريدني أن أسمع وأعرف موضوع المكالمة، وإما أنه لا يريد التسرع بإعطاء موافقته. وأعتقد أن الاحتمال الأخير هو الصحيح. فبعد أن أنتهت المكالمة قال لي: أن الرفاق طلبوا مني تسريح بعض القيادات التي عملت مع السلطات الإستعمارية، وطلب رأيي!

لم يكن أمامي إلا أن أرد دون خوف: إن كنت مع مقترح التسريح فأرجو أن تضع إسمي على رأس القائمة، أو أن تعيدني إلى عملي بإدارة التربية بالمكلا. استغرب هذا الرد السريع وطلب مني تفسيراً موضوعياً لرفضي المقترح. قلت له إنني لا أعرف الكثير من هذه القيادات لكنني أعترف بقدراتهم وكفاءاتهم، وأنهم الأجدر بتحمل مسؤولية أي تطوير تؤمل الجبهة القومية تنفيذه، كما أن بعض هؤلاء أساتذة لي في كلية عدن أو زملاء دراسة ولا غبار على كفاءتهم، وأني أقترح أن يُعطوا الفرصة للإسهام في البناء، ويُعفى من يود ذلك طواعية.

صمت الشهيد وقال: إعطني الفرصة أفكر في الأمر وأتدبره. وكان له ذلك. بعد أيام كنت معه في المكتب دون رغبة في عمل أي شيء فإذا بجرس التلفون يرن من جديد وإذا بالشهيد يرد بصوت ثابت قوي: إن من تريدون تسريحهم كفاءات تحتاج إليهم الجبهة القومية لأي نهضة تربوية، ويحتاجهم الوطن. فلست مع المقترح بالتسريح ولتعط الفرصة للجميع أن يسهموا معنا في مهامنا المستقبلية الكبيرة. ولست مع الرأي القائل بتحميل بعض أعضاء الجبهة صغار السن، قليلي الخبرة مثل هذه الواجبات.

أدهشني ما سمعت، لكنه أراح الضمير، وأقتنعت بصدق الشهيد وإخلاصه للثورة، وحبه لوطنه وأبناء وطنه. وأذكر أنني شددت على يده مصافحاً، وابتسامته لا تفارق شفتيه وقلت له: أنا معك، وكل العاملين في التربية معك إن شاء الله.

لكن هذا القرار الشجاع والوطني لم يرق للقيادة، فلم تمض فترة طويلة حتى صدر قرار بحكومة جديدة لم يحمل شهيدنا فيها حقيبة التربية. فأنجلت الأمور وخرج الشهيد منتصراً لمبدأه كما كان إستشهاده وزملائه.

رحم الله الشهيد! وليذكر من هو حي من التربويين أن بقاءه في العمل التربوي حينها كان لهذا الموقف الشجاع لعبدالباري قاسم.

■ خلية حركة القوميين العرب في عدن (1962) من اليمين وقوفاً :عبدالكريم السروري ،طه مقبل ،سيف الضالعي ، نور الدين قاسم ،من اليمين جلوساً علي محمد سالم الشعيبي ،عبدالباري قاسم ،علي السلامي.